خطبات خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه

خطباته رضي الله عنه لمَّا ولي الخلافة

أخرج ابن سعد والمَحَاملي وغيرهما عن عروة قال: لمَّا ولي أبو بكر، خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد أيها الناس قد وُلِّيتُ أمركم ولستُ بخيركم، ولكن نَزَلَ القرآن وسنَّ النبيُّ ﷺ السنن، فعلَّمنا أنَّ أكيسَ الكَيْسِ التقى، وأن أحمق الحمق الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأن أضعفكم عندي القويّ حتى آخذ منه الحق. أيها الناس: إنما أنا متَّبِعٌ ولست بمبتدع؛ فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت[1] فقوِّموني[2]، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، كذا في الكنز (٣/ ١٣٠).

وأخرجه الدِّينَوري عن عبد الله بن عُكَيم قال: لمَّا بُويع أبو بكر، صعد المنبر، فنزل مرقاةً من مَقْعَدِ النبيِّ ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اعلَمُوا أيها الناس أنَّ أَكْيَسَ الكَيْسِ ـ فذكر نحوه وزاد في آخره: وحاسِبُوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبُوا، ولا يَدَعُ قَوْمٌ الجهادَ في سبيل الله إلا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بالفقر، ولا ظهرتِ الفاحشة في قوم إلا عَمَّهُمُ اللَّهُ بالبلاء، فأطيعوني ما أطعت اللَّهَ، فإذا عَصَيتُ اللَّهَ ورسوله فلا طاعةَ لي عليكم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. كذا في الكنز (٣/ ١٣٥)، وأخرجه البيهقي (٦/ ٣٥٣) عن الحسن ـ فذكر بعض ما تقدَّم وزاد بعد قوله: أحمق الحمق الفجور، ألا وإنَّ الصِّدقَ عندي الأمانة والكذب الخيانة، وزاد بعد قوله: ولستُ بخيركم ـ قال الحسن[3]: هو ـ والله ـ خيرهم غير مدافع ولكنَّ المؤمن يهضم نفسه[4] ـ وزاد: ثم قال: ولوددتُ أنه كفاني هذا الأمر أحدُكُمْ ـ قال الحسن: صَدَق والله ـ وإن أنتم أردتموني على ما كان الله يقيم نبيه من الوحي ما ذلك عندي؛ إنما أنا بشر فراعوني.

وأخرجه أبو ذر الهَرَوي وابن راهويه كما في الكنز (٣/ ١٢٦) عن الحسن: أنَّ أبا بكر الصِّدِّيق خطبَ فقالَ: أما ـ والله ـ ما أنا بخيركم، ولقد كنتُ لمقامي هذا كارهاً، ولوددتُ أنَّ فيكم من يَكْفِيني، أفتظنُّونَ أني أعملُ فيكم بِسُنَّةِ رسولِ الله ﷺ؟ إذَنْ لا أقوم بها، إنَّ رسول الله ﷺ كان يُعْصَمُ بالوحي، وكان معهُ مَلَكٌ، وإنَّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا غضبتُ فاجتنبوني أن لا أؤثِّرَ في أشعاركم وأبشاركم، إلا فراعوني فإن استقَمْتُ فأعينوني، وإن

---

(١) «زغت»: عدلت عن الطريق.

(٢) «فقوِّموني»: فسدِّدوني.

(٣) هو الحسن البصري.

(٤) «يهضم نفسه»: أي يضع من قدره تواضعاً.

زِغْتُ فَقَوِّمُوني، قال الحسن: خطبة والله ما خُطِبَ بها بعده. وأخرجه أبو ذرّ الهَرَوي في الجامع عن قيس بن أبي حازم مختصراً، كما في الكنز (٣/ ١٣٦)؛ وفي روايته: وإنما أنا بشر أصيبُ وأخطيء، فإذا أصبتُ فاحْمَدُوا الله، وإذا أخطأتُ فَقَوِّموني.

وأخرجه أحمد أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال: إني لجالسٌ عند أبي بكر الصديق خليفةِ رسولِ الله ﷺ بعد وفاته بشهرٍ، قال ـ فذكر قصة ـ فنوديَ في الناس: إنَّ الصَّلاة جامعةٌ، فاجتمع الناس فصعد المنبر ـ شيئاً صنع له، كان يخطب عليه ـ وهي أول خطبة في الإسلام[1]، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس ولوددتُ أنَّ هذا كفانيه غيري، ولئن أخذتموني بسنة نبيكم ما أطيقها، أن كان لمعصوماً من الشيطان، وإن كان لينزل عليه الوحي من السماء. قال الهيثمي (٥/ ١٨٤): وفيه عيسى بن المسيب البجلي وهو ضعيف ـ اهـ. وقد تقدم (٢/ ٢٠) من ذلك الخطبة من طريق عيسى بن عطية عند الطبراني قال: يا أيّها الناسُ إنّ الناسَ قد دخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً، فهم عُوّاذُ اللّهِ وجيرانُ الله، فإن استطعتم أن لا يطلبنّكُمُ الله بشيءٍ من ذمّته فافعلوا، إنّ لي شيطاناً يحضرني، فإذا رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني لا أمثل[2] بأشعاركم وأبشاركم، يا أيّها الناسُ تَفَقَّدُوا ضرائبَ غلمانِكُم، إنه لا ينبغي لِلَحْمٍ نَبَت مِنْ سُحْت[3] أن يدخلَ الجنة.

وأخرجه الطبريّ في التاريخ (٢/ ٤٦٠) عن عاصم بن عديّ قال: نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من مُتَوفّى رسول الله ﷺ ليتمّ بَعْثَ أسامة: ألا لا يبقينّ بالمدينة أحدٌ من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجُرْف[4]، وقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيّها الناسُ، إنما أنا مثلكم؛ وإني لا أدري لعلكم ستكلّفوني ما كانَ رسولُ الله ﷺ يطيق؛ إن الله اصطفى محمداً على العالمين، وعصمه من الآفات؛ وإنما أنا مُتّبِعٌ ولستُ بمبتدعٍ، فإنِ استقمتُ فاتبعوني، وإن زِغْتُ فَقَوِّموني، وإنّ رسول الله ﷺ قُبِضَ وليس أحدٌ من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها، ألا وإنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا أتاني فاجتنبوني لا أؤثّر في أشعاركم وأبشاركم، وأنتم تَغْدُونَ وتروحونَ في أجلٍ قد غُيّبَ عنكم عِلْمُهُ، فإن استطعتم أن لا يمضي هذا الأجلُ إلا وأنتم في عَمَلٍ صالح فافعلوا؛ ولن تستطيعوا ذلك إلا

---

(١) أي أول خطبة خطبها أبو بكر.

(٢) «أمثل»: من التمثيل وهو قطع الأطراف والتشويه. وهي بتشديد الثاء للمبالغة. «النهاية» (٤/ ٢٩٤).

(٣) السحت: الحرام.

(٤) «الجُرْف»: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، به كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة. «معجم البلدان» (٢/ ١٢٨).

باللّه، فسابقوا في مهل آجالكُمْ من قبل أنْ تُسْلِمَكُم آجالُكُم إلى انقطاع الأعمال، فإن قوماً نَسُوا آجالهم، وجَعَلُوا أعمالهم لغيرهم، فإيّاكم أن تكونوا أمثالهم، الجدّ الجدّ والوحا[1] الوحا والنجاء النجاء؛ فإنَّ وراءكم طالباً حثيثاً[2]، أجلاً مرّه[3] سريعٌ، احذروا الموت واعتبروا بالآباء والأبناء، والإخوان، ولا تَغْبِطُوا[4] الأحياء إلا بما تَغْبِطُون به الأموات.

وأخرج ابن زنجويه في كتاب الأموال عن سعيد بن أبي مريم قال: بلغني أنه لمّا استُخلف أبو بكر رضي الله عنه، صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه ـ واللّه ـ لولا أن تضيعَ أموركم ونحنُ بحضرتها، لأحببتُ أن يكونَ هذا الأمرُ في عُنُقِ أبْغَضِكُمْ إليّ، ثم لا يكون خيراً له، ألا أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فاشرأبّ[5] ورفعوا إليه رؤوسهم، فقال: على رِسْلِكُم[6]، إنكم عَجِلُون؛ إنه لن يملكَ ملكٌ قطُّ إلا علم الله مَلْكه قبل أن يملّكه فينقص نصفَ عمره، ويوكل به الرُّوع والحزن، ويزهده فيما بيده، ويرغبه فيما بأيدي الناس فتضنك[7] معيشته، وإنْ أكلَ طعاماً طيباً ولبسَ جيداً، حتى إذا أضحى ظلّه، وذهبت نفسه، وورد إلى ربّه، فحاسبه فشدّ حسابه وقلّ غفرانه له، ألا إنّ المساكين هم المغفورون، ألا إنّ المساكين هم المغفورون، ألا إنّ المساكين هم المغفورون. كذا في الكنز (٣/ ١٦٢).

خطبة له رضي الله عنه في التقوى والعمل للآخرة

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٥) عن عبد الله بن عُكَيم قال: خطبنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: أما بعدُ فإنّي أوصيكم بتقوى الله، وأن تُثْنُوا عليه بما هُو له أهلٌ، وأنْ تخلطوا الرغبةَ بالرهبةِ، وتجمعوا الإلحاف[8] بالمسألةِ، فإنّ الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا

(١) السرعة السرعة وكذلك النجاء النجاء.

(٢) «حثيثاً»: سريعاً.

(٣) كذا في الأصل، وفي «البداية» (٦/ ٣٠٣): أمره سريع.

(٤) «الغبط»: حسد خاص، يقال: غبطت الرجل أغبطه غبطاً ـ إذا اشتهيت أن يكون لي مثل ما له وأن يدوم عليه ما هو فيه، وحسدته أحسده حسداً ـ إذا اشتهيت أن يكون لي مثل ما له وأن يزول عنه ما هو فيه.

(٥) أي رفع رأسه لينظر.

(٦) الرسل بالكسر: الهينة والتأني، قال الجوهري: يقال افعل كذا وكذا على رسلك، بالكسر ـ أي اتئد فيه، كما يقال على هينتك.

(٧) «تضنك»: تضيق.

(٨) «الإلحاف»: الإلحاح.

خَاشِعِينَ﴾[١] ثم اعلموا عبادَ الله أنّ الله تعالى قد ارتهنَ بحقّه أنفسكم، وأخذَ على ذلك مواثيقكم، واشترى منكم القليلَ الفاني بالكثيرِ الباقي، وهذا كتابُ الله فيكم لا تفنى عجائبُهُ، ولا يُطْفَأُ نورُهُ، فصدّقُوا قوله، وانتَصِحُوا كتابه، واستَبْصِروا فيه ليوم الظلمة، فإنّما خلقكم للعبادة، وَوَكَّلَ بكم الكرام الكاتبين يَعْلَمُونَ ما تفعلونَ؛ ثم اعْلَمُوا عبادَ الله أَنَّكُمْ تَغْدُونَ وتروحونَ في أَجَلٍ قد غُيِّبَ عنكم علمه، فإنِ استطعتم أن تنقضي الآجالُ وأنتم في عَمَلِ اللّهِ[٢] فافعلوا، ولَنْ تستطيعوا ذلك إلا باللّهِ، فسابقوا في مهل آجالكم قَبْلَ أنْ تنقضي آجالُكُمْ فيردَكم إلى أسوأ أعمالكم، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم، وَنَسُوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوَحَا الوَحَا، النجاء النجاء، إنّ وراءكم طالباً حثيثاً أمْرُهُ سريعٌ. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وهَنّاد والحاكم والبيهقي بمثله، وروى بعضه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل؛ كما في الكنز (٨/ ٢٠٦).

خطبة له رضي الله عنه في التقوى والاعتبار بمن مضى

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٥) عن عمرو بن دينار قال: خطب أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال: أوصيكم بالله لِفقرِكُمْ وَفاقَتِكُمْ، أن تَتّقُوهُ وَأَنْ تُثْنُوا عليه بما هو أهْلُهُ، وأن تستغفروه إنه كان غَفّاراً ـ فذكر نحو حديث عبد الله بن عُكَيم وزاد: واعلَمُوا أنكم ما أخلصتم لله عزَّ وَجَلَّ فربكم أطعتم، وحقكم حفظتم، فأعطوا ضرائِبَكُمْ في أيام سلفكم، واجْعَلُوها نوافلَ بين أيديكم تَسْتَوْفُوا سلفكم حين فقركم وحاجتكم، ثم تفكّروا عبادَ اللّهِ فيمن كان قبلكم أين كانوا أمسِ وأين هُم اليوم؟ أينَ الملوكُ الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها؟ قد نَسُوا وَنُسِيَ ذكرُهم، فَهُمُ اليومَ كلا شيءٍ، فتلكَ بيوتهم خاويةٌ[٣] بما ظلموا، وهم في ظلمات القبور، هل تُحِسُّ منهم من أحدٍ أو تَسْمَعُ لهم رِكْزاً[٤]، وأينَ مَنْ تعرِفُونَ مِنْ أصحابِكم وإخوانكم؟ قد وردوا على ما قدموا، فحلّوا الشقوة والسعادة، إنّ الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نَسَبٌ يعطيه به خيراً ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتّباع أمره، وإنه لا خيرَ بخيرٍ بَعْدَهُ النارُ، ولا شَرَّ بشرٍّ بعده الجنة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

---

(١) [٢١/ سورة الأنبياء/ ٩٠].

(٢) لعل الصواب: لله.

(٣) «خاوية»: ساقطة وخالية.

(٤) «الركز»: الصوت الخفي.

وعنده أيضاً عن نُعيم بن نمحة قال: **كان في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون في أجلٍ معلوم** ـ فذكر نحو حديث عبد الله بن عُكَيم وزاد: **ولا خيرَ في قول لا يرادُ به وجهُ الله تعالى، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله عز وجلّ، ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه، ولا خير فيمن يخاف في الله لومةَ لائمٍ.** كذا في حلية أبي نعيم (١/ ٣٦).

وأخرجه الطبراني أيضاً بطوله من طريق نُعيم بن نمحة مع الزيادة التي ذكرها أبو نعيم كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٤٢) وقال: هذا إسناد جيد ورجاله كلهم ثقات وشيخ جرير بن عثمان وهو نُعيم بن نمحة لا أعرفه بنفي ولا إثبات، غير أن أبا داود السجستاني قد حكم بأن شيوخ جرير كلهم ثقات، وقد روى لهذه الخطبة شواهد من وجوه أخر ـ انتهى.

رواية الطبري لخطبته في التقوى والاعتبار بمن مضى

وقد أخرج هذه الخطبة الطبري في تاريخه (٢/ ٤٦٠) عن عاصم بن عديّ بإسناد فيه سَيْف، فذكر أولا خطبة أخرى كما ذكرناها ثم قال: **وقام أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنَّ الله عز وجل لا يقبلُ من الأعمالِ إلا ما أريد به وجهه؛ فأريدوا الله بأعمالكم، واعلموا أن ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة أتيتموها، وخطأ ظفرتم به، وضرائب أدّيتموها، وسلفٌ قدّمتموه من أيام فانية لأخرى باقية، لحين فَقْرِكُمْ وحاجتكم، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم، وتفكّروا فيمن كان قبلكم، أينَ كانوا أمسِ، وأينَ هُمُ اليومَ؟ أينَ الجبّارون؟ وأينَ الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب؟ قد تَضَعْضَعَ[1] بهمُ الدّهر، وصاروا رميماً، قد تُركت عليهم القالات: الخبيثات للخبيثين، والخبيثون للخبيثات، وأينَ الملوكُ الذين أثاروا الأرضَ وعَمَرُوها؟ قد بعدوا وَنُسِيَ ذِكْرُهُم، وصاروا كلا شيءٍ، ألا إنَّ اللّهَ قد أبقى عليهم التبعاتِ، وقطع عنهم الشّهواتِ وَمَضَوا وَالأعمال أعمالهم، والدنيا دنيا غيرهم، وبقينا خلفاً بعدهم، فإن نحنُ اعتبرنا بهم نجونا، وإن اغتررنا كنّا مثلهم، أين الوضاءة[2] الحسنةُ وُجُوهُهُم، الممجبون بشبابهم؟ صاروا تراباً، وصار ما فرّطوا فيه حسرة عليهم، أين الذين بنوا المدائن وحصّنوها بالحوائط، وجعلوا فيها الأعاجيب؟ قد تركوها لمن خلفهم، فتلك مساكنهم خاويةٌ، وهم في ظلمات القبور، هل**

(١) أي أذلهم.

(٢) جمع وضيء، وهو الحسن الوجه.

تحسُّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً؟ أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم؟ قد انتهت بهم آجالهم، فوَرَدُوا على ما قدّموا فحلّوا عليه، وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت، ألا إنَّ الله ـ لا شريكَ له ـ ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه به سوءاً إلا بطاعته واتّباع أمره، واعلموا أنكم عبيد مدينون، وأنَّ ما عنده لا يدرك إلا بطاعته، أما إنه لا خيرَ بخيرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، ولا شرَّ بِشرّ بَعْدَهُ الجنة.

خطبة جامعة له رضي الله عنه

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المحذر وابن عساكر عن موسى بن عقبة: أن أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول: الحمدُ لله رب العالمين، أَحْمَدُهُ ونستعينه، ونسأله الكرامة فيما بعد الموت، فإنه قد دنا أَجَلِي وَأَجَلُكم، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللّهُ وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحقّ بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً؛ لينذر من كان حيّاً، ويحقّ القول على الكافرين، ومن يطع اللّهَ ورسوله فقد رشد، ومن يَعْصِهما فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً، أوصيكم بتقوى الله، والاعتصام بأمر الله الذي شَرَعَ لكم وَهَداكم به، فإنَّ جوامع هُدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص السَّمعُ والطاعةُ لمن ولاّه الله أمركم، فإنه مَنْ يُطعْ والي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أفلح، وأدّى الذي عليه من الحق، وإياكم واتباعَ الهوى، قد أفلح من حفظ الهوى والطمع والغضب، وإياكم والفَخْرَ، وما فَخْرُ مَنْ خُلِقَ من تُراب، ثم إلى ترابٍ يَعُودُ؟ ثم يأكُلُهُ الدُّودُ، ثم هو اليوم حيٌّ، وغداً مَيِّتٌ؟ فاعملوا يوماً بيوم، وساعة بساعة، وتوقّوا دعاء المظلوم، وَعُدُّوا أنفسكم في الموتى، واصبروا فإنَّ العمل كله بالصبر، واحذروا والحذر يَنْفَعُ، واعملوا والعمل يقبل، واحذروا ما حَذَّرَكُمُ اللّهُ من عذابه، وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته، وافهموا تَفْهَمُوا، واتّقُوا توقوا، فإنَّ الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم، وما نجا به من نجا قبلكم، قد بيّن لكم في كتابه حلاله وحرامه، وما يحبُّ من الأعمال وما يكره، فإني لا آلوكم ونفسي، واللّهُ المستعان ولا حولَ ولا قوّة إلا بالله، واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فربُّكُمْ أَطْعَمَكُمْ، وحظكم حَفِظْتُمْ، واغْتَبَطْتُمْ، وما تطوّعْتُمْ به فاجعلوهُ نوافلَ بين أيديكُمْ، تَسْتَوْفُوا بسلفكم، وتعطوا جزاءكم حين فقركم وحاجتكم إليها، ثم تفكّروا عباد اللّهِ في إخوانكم وصحابتكم الذين مَضَوْا، قد وردوا على ما قدموا فأقاموا عليه، وحلّوا في الشقاء والسعادة فيما بعد الموت، إنَّ اللّهَ ليس له شريك، وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره، فإنه لا خير في خير بعده النار، ولا شرّ في شرّ بعده الجنة، أقول قولي

هذا، وأستغفرُ الله لي ولكم، وصلُّوا على نبيِّكم صلى الله عليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٦).

خطبة له رضي الله عنه في حال من يكفر بنعمة الله في الآخرة

أخرج أبو الشيخ عن يزيد بن هارون قال: خطب أبو بكر الصديق فقال في خطبته: يؤتى بعبدٍ قد أنعم الله عليه وبسط له في الرزق، قد أصحَّ بدنه، وقد كفر نعمةَ رَبِّهِ، فيوقف بينَ يدَي اللهِ تعالى فيقال له: ماذا عملتَ ليومك هذا، وما قدَّمتَ لنفسك؟ فلا يجده قدَّم خيراً، فيبكي حتى تنفد الدموع، ثم يعير فيخزى بما ضيَّعَ من طاعة الله فيبكي الدم ثم يعير ويخزى حتى يأكل يديه إلى مرفقيه ثم يعير فيخزى بما ضيَّع من طاعة الله فينتحب[1] حتى تسقطَ حدقتاه على وَجنتَيهِ، وكلّ واحد منهما فرسخ في فرسخ، ثم يُعير ويُخزى حتى يقول: يا ربِّ ابعثني إلى النار وارحمني من مقامي هذا، وذلك قوله: ﴿أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾[2]. كذا في الكنز (١/ ٢٤٦).

خطب متفرقة له رضي الله عنه

أخرج ابن أبي الدنيا والدِّينَوريّ عن محمد بن إبراهيم بن الحارث: أن أبا بكر الصِّدّيق خطب الناس فقال: والذي نفسي بيده، لئن اتقيتم وأحسنتم؛ ليُوشِكَنَّ أن لا يأتي عَلَيْكُمْ إلا يَسِيرٌ حتى تَشْبَعُوا مِنَ الخُبْزِ وَالسَّمْنِ، كذا في الكنز (٨/ ٢٠٦).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٤) عن عروة بن الزبير عن أبيه: أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه خطب الناس فقال: يا معشرَ المسلمين، اسْتَحْيُوا من الله عزّ وجلّ، فوالذي نفسي بيده، إني لأظلُّ حين أذهب إلى الغائط في الفضاء مُتَقَنِّعاً بثوبي استحياءً مِنْ رَبِّي عزّ وجلّ. وأخرجه ابن المبارك ورُسته وابن أبي شيبة والخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن الزبير نحوه، كما في الكنز (٨/ ٣٠٦). وأخرجه ابن حبان في روضة العقلاء عن ابن شهاب: أن أبا بكر الصِّدّيق قال يوماً وهو يخطب: استحيوا من اللهِ، فوالله ما خرجت لحاجةٍ منذُ بايعتُ رسولَ الله ﷺ إلا مقنّعاً[3] رأسي حياء من رَبِّي. كذا في الكنز (٥/ ١٢٤) وقال: وهو منقطع.

---

(١) «ينتحب»: يبكي بكاء شديداً رافعاً صوتاً.

(٢) [٩/ سورة التوبة/ ٦٣].

(٣) «مقنّعاً»: منطياً.

وأخرج الترمذي ـ وحسّنه والنّسائي عن أبي بكر: **أنه قام على المنبر ثم بكى، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ عام أول على المنبر ثم بكى، فقال: «سَلُوا اللّهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَداً لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيراً مِنَ العَافِيَةِ»**، كذا في الترغيب (٥/ ٢٣٣).

وعند أحمد والنّسائي وابن حِبّان والحاكم عن أوس قال: **خطبنا أبو بكر الصديق، فقال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي هذا عام الأول، فقال: «سَلُوا للّهَ المعافاةَ ـ أو قال: العَافِيَةَ ـ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَطُّ بَعْدَ اليَقِين أَفْضَلَ مِنَ العَافِيَةِ ـ أو: المعافاة ـ وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّهُ مَعَ البِرِّ وهما في الجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ؛ فَإِنَّهُ مَعَ الفُجُورِ وَهُما في النَّارِ، لا تحاسَدُوا، ولا تَبَاغَضُوا، وَلا تَقَاطَعُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا[1]، وكونُوا عِبَادَ اللّهِ إِخْواناً كما أَمَرَكُم اللّهُ»**. كذا في الكنز (١/ ٢٩١).

وأخرج الحكيم والعسكري والبيهقي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: **خطب أبو بكر الصديق فقال: قال رسول الله ﷺ: «تَعَوَّذُوا باللّهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ»، قالوا: يا رسول الله وما خشوعُ النفاق؟ قال: «خُشُوعُ البَدَنِ وَنِفَاقُ القَلْبِ»**. كذا في الكنز (٤/ ٢٢٩).

وأخرج أبو نعيم في الحلية وابن جرير عن أبي العالية قال: **خطبنا أبو بكر الصدّيق فقال: قال رسول الله ﷺ: «لِلظَّاعِنِ[2] رَكْعَتَانِ وَلِلْمُقِيمِ أَرْبَعٌ، مَوْلِدِي بِمَكَّةَ، وَمُهَاجَرِي بالمدينةِ، فإذا خَرَجْتُ مُصعداً مِنْ ذِي الحليفةِ[3] صَلَّيتُ رَكْعَتَيْنِ حتى أَرْجِعَ»**. كذا في الكنز (٤/ ٢٣٩).

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي ضَمْرة قال: **خطب أبو بكر الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه سيفتحُ لكم الشام، فتأتون أرضاً رفيقة، فتشبعون فيها من الخبز والزيت، وستبنى لكم فيها مساجد، وإيّاكم أنْ يعلم اللّهُ منكم أنكم إنما تأتونها تَلَهِّياً، إنما بنيت لِلذِّكرِ**. كذا في الكنز (٤/ ٢٥٩).

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال: **كان أبو بكر رضي الله عنه يخطبنا، فيذكر بدء خلق الإنسان فيقول: خُلِقَ مِنْ مَجْرَى البَوْلِ مرتين. فيذكر حتى يتقذّر أحدنا نفسه**. كذا في الكنز (٨/ ٢٠٥).

---

(١) أي لا يُعْطِي كُلُّ واحد منكم أخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره. «النهاية» (٢/ ٩٧).

(٢) يقال للمسافر ظاعن لأنّ الظّعن هو السير.

(٣) «ذي الحليفة» قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، فيها ميقات أهل المدينة «معجم البلدان» (٢/ ٢٩٥) وتسمّى اليوم «أبيار علي».

وقد تقدّمت خطبة أبي بكر في التحريض على قتال المرتدّين، وخطبته في التحريض على الجهاد، وخطبته في الاستنفار إلى غزو الروم، وخطبته عند مسيرهم إلى الشام في باب الجهاد، وخطبته في التحذير عن التفرّق، وخطبته في إثبات موته ﷺ والاعتصام بدينه، وخطبته في ترجيح قريش في الخلافة، وخطبته في الاعتذار عن قبول الخلافة، وخطبته في ردّ البيعة، وخطبته في صفات الخليفة في باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام، وخطبته في تفسير آية: ﴿لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[1] في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خطبات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

خطبته حين فرغ من دفن أبي بكر رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (٣/ ٢٧٥) عن حُميد بن هلال قال: أخبرنا من شهد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: فلما فرغ عمر رضي الله عنه من دفنه، نَفَضَ[2] يَدهُ عن تراب قبره، ثم قام خطيباً مكانه، فقال: إنّ الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم، وأبقاني فيكم بعد صاحبي، فواللّهِ لا يَحْضُرُني شيءٌ مِنْ أمركم فيليه أحَدٌ دوني ولا يَتَغَيَّبُ عني فآلوا[3] فيه عن الجزء[4] والأمانة؛ ولئن أحسنوا لأحسننّ إليهم، ولئن أساؤوا لأنكلنّ بهم[5]، قال الرجلُ: فواللّهِ ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا.

خطبته رضي الله عنه حين ولي الخلافة

وأخرج الدينَوريّ عن الشَّعبي قال: لما ولِيَ عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال: ما كان الله ليراني أن أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر، فنزل مرقاة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اقرؤوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية، إنه لم يبلغ حقّ ذي حقّ أن يطاع في معصية الله. ألا وإني أنزلتُ نفسي من مال الله بمنزلة وليّ اليتيم إن استغنيتُ عففت، وإن افتقرتُ أكَلْتُ بالمعروف. كذا في الكنز (٨/ ٢١٠). وأخرجه الفضائلي عن

---

(١) [٥/ سورة المائدة/ ١٠٥].

(٢) «نفض»: أي حرّكها ليزول عنها الغبار.

(٣) «فآلوا»: أي فأقصّر.

(٤) «الجزء»: أي ما يجزئ فيه، أي ما يكفي.

(٥) «النكال»: هي العقوبة التي تنكّل الناس عن فعل ما جُعلتْ له جزاءً. «النهاية»: (٥/ ١١٧).